الفصل الخامس

المحتوى المسرح والدراما الإبداعية

المحتوى المسرح والدراما الإبداعية

يُعد المسرح مدخلاً فعالاً فى توضيح الأفكار واكتساب التلاميذ للمفاهيم والقيم والاتجاهات والمهارات المختلفة، المتضمنة فى المناهج الدراسية، وذلك فى سهولة ويسر، فالتلميذ الذى يشاهد حدثاً ما، أو يتعرف فكرة معينة من خلال مسرحية قام بمشاهدتها، سوف يتفهم هذا الحدث وتلك الفكرة بشكل أوضح وأعمق، وتثبت فى ذاكرته مدة طويلة، عندما يشارك بنفسه فى تمثيل تلك المسرحية من خلال قيامه بلعب أحد أدوارها.

كما يعد التمثيل من أكثر طرق الاتصال بالآخرين تأثيراً، حيث يتفوق فى ذلك على كل من الكلام والكتابة والصور والرسم .. وغيرها من طرق الاتصال، وذلك لأنه يعتمد على الخبرة المباشرة المجسدة والمرئية، وعلى التفاعل الإنسانى المباشر الذى يجمع بين الممثلين والمشاهدين.

والواقع أن معالجة محتوى المنهج وتقديمه بصورة درامية، عمل جماعى يحتاج إلى تضافر الجهود بين المعلم وتلاميذه لإنجازه على نحو جيد، وهو ما يعد فرصة مناسبة لاستثمار وتوظيف معظم القدرات والطاقات المتوفرة لدى التلاميذ، خاصة القدرات الإبداعية.

وقبل أن يتطرق الحديث إلى بعض طرق مسرحة المناهج، لابد من الإشارة إلى أن استخدام المسرح كمدخل من مداخل التدريس، لا يعنى أنه يحاكى المسرح التجارى، فالمسرح كفن يعتمد على المخرج المتخصص، والممثلين المحترفين والنص الجاهز، ويركز على الإنتاج وعملياته المختلفة، وكل ذلك تمهيداً لعرض المسرحية أمام جمهور المشاهدين من مختلف الأعمار والطبقات الاجتماعية، وهو ما يختلف عن استخدام النشاط المسرحى كمدخل من مداخل التدريس، فالمعلم هنا هو المخرج، والتلاميذ هم الممثلون، وبقية زملائهم هم المشاهدون، وحجرة الدراسة غالباً ما تكون هى المسرح، والنص هنا يعتمد على محتوى المنهج، بالإضافة إلى تواضع الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة فى المدرسة مقارنة بالمسرح التجارى.

وعلى ذلك فإن الحقيقة التى ينبغى أن تكون ماثلة دائماً فى الأذهان عن استخدام التمثيل المسرحى كمدخل تدريس «***أن أنماط النشاط الدرامى أو المسرحى، التى تقدم داخل حجرة الدراسة أو على مسرح المدرسة، لا تهدف إلى تعليم المتعلمين الدراما، ولكن تهدف إلى تعليمهم من خلال الدراما***»

وهناك فرقاً شاسعاً بين أن تتعلم الدراما، وبين أن تتعلم من خلال الدراما، فالدراما هنا وسيلة وليست غاية فى حد ذاتها، فهى مدخل تدريس أكثر من كونها شكل من أشكال الفن، لأنها محكومة فى إطار نظريات التعلم والنمو المعرفى، وطبيعة أهداف ومحتوى المنهج، وطبيعة المتعلم، وطبيعة المعلم من حيث مدى خبراته، ومستوى تمكنه من الكفايات التدريسية المختلفة، وطريقة إعداده، وفلسفته ورؤيته الخاصة عند تناوله للمنهج .. وغيرها من العوامل التى تجعل من التمثيل والدراما كمدخل تدريس تختلف عن الدراما التى تقدم على المسرح التجارى، وبالتالى فإن المقارنة فى غير موضعها.

وتعتمد طرق مسرحة المناهج على طريقتين أساسيتين هما:

١ـ طريقة النماذج التى تعتمد على محتوى المنهج الذى يتم مسرحته.

٢ـ طريقة الدراما الإبداعية التى لا تعتمد على محتوى أو نص مكتوب.

أولاً: طريقة النماذج أو المحتوى المسرح

تعتمد طريقة النماذج على محتوى المنهج الذى يتم تدريسه للتلاميذ، بحيث يُعالج المحتوى أو جزء منه ليعاد صياغته درامياً ليخرج فى شكل مسرحية، مع مراعاة عدم تغيير المعلومات والحقائق المتضمنة بالمحتوى؛ حتى لا تُقدم للتلاميذ بصورة مبتورة أو مشوهة، ويمكن للمعلم القيام بصياغة المسرحية، إذا كان مزوداً ببعض الأسس الخاصة بالكتابة المسرحية وإذا لم يستطع ذلك، يمكنه الإستعانة بأحد المتخصصين فى الكتابة المسرحية، وقد يستعين بإحدى المسرحيات الجاهزة طالما تتناسب مع أهداف ومحتوى المنهج.

ويمكن عرض المحتوى بعد مسرحته داخل حجرة الدراسة، أو على مسرح

المدرسة، ويمكن أن يؤديه التلاميذ على مسرح عام، وتذهب المدرسة إليه لمشاهدته مع بعض أولياء الأمور، ويتوقف الشكل الذى يُقدم من خلاله المحتوى المسرح سواء كان آدمياً أم بالعرائس بأنواعها المختلفة، على طبيعة المرحلة التعليمية التى يوجد فيها المتعلم، مع مراعاة أن يتم الربط بين الدراما ومحتوى المنهج بوعى شديد، بحيث يتم اختيار الموضوعات أو الدروس التى يمكن مسرحتها بصورة جيدة، ووفقاً لمعايير محددة يتمكن المعلم من خلالها أن يحدد متى يمكنه استخدام المدخل الدرامى؟ وفى أى دروس سيكون استخدام هذا المدخل أفضل من بقية المداخل الأخرى؟ وكيف سيتم تطبيق هذا المدخل؟

ويمكن القول أن هناك الكثير من الموضوعات المتضمنة فى محتوى معظم المناهج الدراسية، والتى تعد معيناً لا ينضب لتطبيق المدخل الدرامى، وإذا تم استعراض بعض الأمثلة الواضحة التى تبرهن على صحة هذا القول، فيلاحظ أن مناهج الدراسات الاجتماعية بصفة عامة، والتاريخ بصفة خاصة، تعد من أبرز الأمثلة على ذلك، حيث تشكل موضوعاتها مادة خصبة لتقديمها بطريقة ممسرحة، فإذا كان التاريخ ـ كأحد فروع الدراسات الاجتماعية ـ يدرس قصة حياة الإنسان على الأرض، فإن الجغرافيا تدرس المسرح الذى وقعت عليه الأحداث التاريخية وهو الأرض.

فالأحداث التاريخية التى وقعت عبر القرون الماضية عبارة عن مسرحية كبيرة متعددة الفصول والشخصيات، وعندما يتم تجسيد تلك الأحداث مرة أخرى من خلال المدخل الدرامى؛ فإنها لا تجسد بكل تفاصيلها ووقائعها، فالأحداث هنا يتم عرضها دون فواصل زمنية حقيقية، وبذلك نرى فى دقائق ما حدث فى الواقع فى عشرات السنين، وذلك بصورة مكثفة ومختصرة، وهو ما يميز المدخل الدرامى؛ لأن الواقع يشير إلى أن معايشة الإنسان للأحداث التاريخية الحقيقية بكافة تفاصيلها يجعله غارقاً فيها لدرجة أنه قد لا يستطيع رؤيتها بوضوح، كما قد يعجز عن الربط فيما بينها، نظراً لتشعبها وتعقدها.

والواقع أن التاريخ كمادة دراسية، ليست سهلة فى تدريسها ودراستها، حيث

تنفرد دون غيرها من المواد الدراسية بصعوبة تدرجها من السهل إلى الصعب، ومن السيط إلى المركب، ومن المادى إلى المجرد، بالإضافة إلى أن الأحداث التاريخية لا تقع تحت خبرات المتعلم بصورة مباشرة، كما أن الحقائق والمفاهيم التاريخية ذات طبيعة مجردة يصعب على المتعلم فهمها، نظراً لارتباطها بالبعد المكانى والبعد الزمانى، حيث أشارت بعض الدراسات الحديثة، إلى أن مفهوم الزمن يمثل لدى الأطفال مفهوم غامض، حيث يتعذر على الطفل قبل سن التاسعة أو العاشرة ادراك بعض المدلولات الزمنية، لذلك فإن استيعاب الأطفال للأحداث التاريخية قبل هذا العمر، لا يتعدى حفظ تواريخ هذه الأحداث.

وقد ذكر كل من (Gervey & Krug) أنه إذا كنا نريد أن ندرك الأحداث التاريخية كما حدثت بالفعل، لا كما تبلورت فى الحاضر، فعلينا أن ننسلخ من الحاضر، ونرجع بعقولنا إلى الوراء لمحاولة العيش بعقولنا فى الماضى، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال قيام التلاميذ بتمثيل المواقف التاريخية ، فتمثيل المواقف جزء لا يتجزأ من التفكير التاريخى، وأن الأنشطة التى تشتمل على لعب الأدوار وتمثيل المواقف، ينبغى أن توضع فى الاعتبار بصورة أساسية عند تدريس التاريخ؛ لأن التلاميذ لا يقتصر دورهم على أداء الأدوار فقط، بل يتخطى ذلك إلى إن يصل إلى قيامهم بحل مشكلات تاريخية معينة.

كما أن عملية تمثيل المواقف ينبغى أن يمر بها المؤرخون أيضاً، الذين عليهم أن ينسجون نوعاً من الأحداث الدرامية فى خيالهم قبل قيامهم بعملية الكتابة التاريخية، والتى تتطلب من المؤرخ نوعا من الخيال؛ حتى يرسم صورة فى ذهنه للحدث التاريخى الذى لم يعايشه فى الواقع.

وعلى ذلك يعد التاريخ من أنسب المواد الدراسية التى يمكن تدريسها من خلال التمثيل، حيث يجد التلاميذ فرصا عديدة ومجالاً خصباً لتجسيد حياة القادة والعظماء والأبطال من رجال التاريخ، ومن خلال المسرحيات التاريخية، يتعرف التلاميذ شكل الأزياء القديمة، والعادات والتقاليد والحرف المختلفة، فتزداد تجاربهم وخبراتهم بصورة غير مباشرة.

وتدريس التاريخ ينبغى أن يعتمد على الإثارة والواقعية، وأن يكون تصويرياً متحركاً يستحضر الجو التاريخى، ويشيع الحيوية فى أحداثه، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال المسرح، الذى يُعد من أفضل الطرق الكفيلة بتحقيق النجاح فى تدريس التاريخ، وجعله مادة مشوقة حية نابضة بالحياة، لدرجة أن البعض قد يخيل إليه أن أولئك الذين صنعوا التاريخ لا يزالون يمارسون أدوارهم على مسرح الحياة.

والسؤال الآن هو ما الموضوعات المتضمنة فى مناهج الدراسات الاجتماعية التى يمكن للمعلم أن يقوم بتدريسها باستخدام المدخل الدرامى؟

بصفة عامة ومن حيث المبدأ يمكن تقديم معظم موضوعات التاريخ بصورة درامية، ولكن ليس معنى ذلك أن يتم تدريس كل محتوى مادة التاريخ من خلال النشاط التمثيلى، بحيث لا يكون هناك ضرورة لاستخدام طرق تدريس أخرى؛ لأن تنوع خبرات المحتوى يستلزم بالضرورة تنوع مداخل وطرق التدريس، فهناك بعض الموضوعات التى يكون استيعاب التلاميذ لها أفضل، إذا تم تدريسها من خلال طريقة المناقشة، وموضوعات أخرى لا تحقق الأهداف التدريسية المرجوة منها، إلا من خلال القيام بزيارة لمتحف أو باستخدام المصادر الأصلية أو باستخدام الأحداث الجارية.. وعلى ذلك فليس هناك طريقة تدريس معينة تصلح لكل دروس التاريخ، وتحقق جميع الأهداف بشكل جيد، ولكن هناك طريقة إذا تم استخدامها فى درس معين بأسلوب معين تحقق نتائج أفضل، وذلك هو المعيار الأساسى الذى يمكن فى ضوئه اختيار المدخل أو الطريقة المناسبة للتدريس.

وفيما يلى بعض الموضوعات المرتبطة بمناهج الدراسات الاجتماعية، والتى يمكن مسرحتها:

١- **شخصيات تاريخية.** بحيث تدور الأحداث الدرامية حول قصص كفاح تلك الشخصيات، مع التركيز على ما قدموه من أعمال وتضحيات لخدمة أوطانهم، مع إلقاء الضوء على الملامح العامة للعصور التاريخية التى ظهرت فيها تلك الشخصيات.

ومن الشخصيات التى يمكن تقديمها بطريقة درامية، أحمس الأول، تحتمس الثالث، طارق بن زياد، سيف الدين قطز، صلاح الدين الأيوبى، مصطفى كامل، عمر المختار... وغيرهم من الشخصيات التاريخية، كما يمكن تصوير أهم أعمال بعض الشخصيات التاريخية على مستوى المحافظة التى يعيش فيها التلميذ، وكذلك قصص حياة العلماء والمخترعين فى كافة مجالات الحضارة، خاصة فى فترة الحضارة الإسلامية.

٢- **حوادث تاريخية**. وهى تلك الحوادث التى كان لها تأثير قوى على مجريات الأمور مثل ما دار فى سقيفة بنى ساعده، لاختيار خليفة المسلمين بعد وفاة الرسول - عليه الصلاة والسلام - وحادثة التحكيم لحل النزاع بين الإمام على بن أبى طالب، ومعاوية بن أبى سفيان، وحادثة دنشواى التى أظهرت مساوئ الاحتلال البريطانى لمصر، ومظاهرة عابدين بقيادة أحمد عرابى، وحادثة مقتل كليبر قائد الحملة الفرنسية على مصر، على يد سليمان الحلبى... وغيرها من الحوادث التاريخية التى يزخر بها التاريخ بمختلف عصوره.

٣- **معارك حربية شهيرة**. مثل معركة قادش، واليرموك، والقادسية، وحطين، وعين جالوت... وغيرها من المعارك الحربية التى تبرز بطولات الأجداد، وتغذى الشعور الوطنى لدى التلاميذ.

٤- **مشكلات اجتماعية** - مثل مشكلة تلوث البيئة، ومشكلة الزيادة السكانية وما يترتب عليها من مشكلات أخرى، ومشكلة الأخذ بالثأر.. وغيرها من المشكلات والعادات والتقاليد التى تتنافى مع تعاليم الدين وروح العلم الحديث.

٥- **بعض المفاهيم التاريخية** - فهناك الكثير من المفاهيم التاريخية المجردة، التى قد يصعب على التلميذ فهمها مثل: حرية، ديمقراطية، استعمار، ثورة... وغيرها من المفاهيم، التى يمكن تقريبها إلى أذهان التلاميذ من خلال تخطيط وتنفيذ بعض المواقف التمثيلية أو من خلال لعب الأدوار.

٦- **طوائف أو شخصيات تقوم بوظائف اجتماعية معينة**. مثل رجال الشرطة، المرور، البريد، المطافى أو مناصب ترتبط بأشخاص بعينهم مثل الوزير،

المحافظ، الوالى، الحاجب، المحتسب، الخازندار، الكاتب ... وغيرها من المناصب سواء الموجودة حالياً، أو التى كانت موجودة من قبل وتطورت إلى أشكال أخرى.

٧- **قصص ومواقف حياتية معينة**، توضح فكرة التطور الذى حققه الإنسان على مر العصور التاريخية، فى مختلف المجالات، الاجتماعية، والاقتصادية، والحربية، والسياسية، والثقافية ...

٨- **بيئات ومجتمعات محلية وعالمية**، والتى تتميز بطابع خاص، مثل: البيئة الزراعية، والساحلية، والصحراوية .. كنماذج للبيئة المحلية، وعلى المستوى العالمى، يمكن توضيح طبيعة البيئة، والعادات والتقاليد وأساليب المعيشة فى مناطق الغابات الاستوائية فى افريقيا، وفى المناطق القطبية الجليدية حيث يعيش الاسكيمو، وكذلك طبيعة الحياة فى اليابان والهند ... وغيرها من الدول التى تتميز بطابع خاص.

٩- **المهارات الحياتية اليومية** - بحيث يتدرب المتعلم على كيفية مواجهة المواقف التى تواجهه فى حياته اليومية، خاصة المواقف الطارئة التى تتطلب حسن التصرف وسرعة رد الفعل، واتخاذ القرار المناسب، وذلك تمهيداً لإعداده لممارسة أدواره داخل المجتمع فى المستقبل.

١٠- **الأساطير القديمة**، وقصص التراث الشعبى، خاصة التى تزخر بالقيم الأخلاقية والاجتماعية، والعادات والتقاليد المقبولة اجتماعيا.

١١- **القصص التاريخية** التى يمكن وضعها على ألسنة الحيوانات والطيور، لتبسيط المعرفة التاريخية للأطفال الصغار.

١٢- **الأحداث الجارية** المرتبطة بموضوعات مناهج الدراسات الاجتماعية، والتى تضم العديد من الأحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية ... والتى يمكن للمعلم أن يجمع فيما بينها فى توليفة مناسبة ليعبر عنها التلاميذ من خلال ما يعرف باسم (البرلمان الصغير) والذى يقوم فيه التلاميذ بأدوار الكبار.

هذا بالإضافة إلى بعض الموضوعات الأخرى التى يمكن للمعلم تقديمها من خلال المدخل الدرامى، والتى تعتمد على مدى سعة خياله وقدرته على الإبداع، وهو

ما يؤكد على وجود علاقة وثيقة بين موضوعات مناهج الدراسات الاجتماعية، وبين الدراما والمسرح.

ويمكن تلخيص أهمية استخدام المدخل الدرامى فى تدريس الدراسات الاجتماعية فيما يلى:

١ـ إدخال الحياة فى الدراسات الاجتماعية، وتقريب الوقائع والظواهر البعيدة عن المشاهدة والملاحظة المباشرة إلى أذهان التلاميذ.

٢ـ إبراز مزايا السلوك النبيل فى الماضى والحاضر أمام التلاميذ، وتوفير جو يساعد على محاكاة هذا السلوك.

٣ـ العمل على إثارة اهتمام التلاميذ بمشكلات معينة، ليبدءوا فى التفكير فيها ومحاولة حلها تحت إشراف وتوجيه المعلم.

٤ـ تدريب التلاميذ على المثابرة، وحب العمل، والاعتماد على النفس، والتعاون مع الآخرين.

٥ـ تنمية عمليات الخيال والإبداع لدى التلاميذ.

٦ـ تكوين اتجاهات إيجابية لدى التلاميذ نحو دراسة الدراسات الاجتماعية .

كما ترتبط الدراما ارتباطاً كبيراً بتدريس اللغات، سواء اللغة العربية أو اللغات الأجنبية، وذلك نظراً لتأثير الدراما الإيجابى فى اكتساب وتنمية مهارات اللغة من استماع وكلام وقراءة وكتابة، لدى المتعلم حيث تشير الدراسات الحديثة إلى أن الطريقة الدرامية تستخدم بصورة رئيسة فى تدريس اللغات الأجنبية، وذلك للتغلب على الصعوبات التى تواجه تدريس اللغة الثانية، حيث تركز الدراما الإبداعية ـ فى مجال تدريس اللغات ـ على تصوير الشخصيات أثناء قيامهم بالسلوكيات المختلفة خلال الحياة اليومية، بما يبرز ثقافتهم وعاداتهم، مما يؤثر فى تنمية مهارات الاتصال لدى التلاميذ، كما أن استخدام الدراما فى تدريس اللغات تعد طريقة ممتعة، ولها أثرها الايجابى فى التعليم والتعلم، نظراً لمشاركة المتعلم الفعالة خلال تقديم الأنشطة الدرامية، بالإضافة إلى التركيز على اللغة كاتصال وليس كلغة مكتوبة، وأن استخدام

الطريقة الدرامية فى تدريس اللغات يزيد من الدافعية للتعلم، ويزيد من الأحساس بالثقة والود بين المعلم والمتعلم، لأن الطريقة الدرامية تعتمد على المدخل الإنسانى.

ويمكن تطبيق طريقة النماذج فى تدريس بعض فروع التربية الدينية مثل: قصص الأنبياء والصالحين، وتمثيل بعض المواقف التى تبرز بعض القيم الدينية مثل الأمانة والصدق والإيثار والتعاون ... وغيرها من القيم. هذا بالإضافة إلى إمكانية تطبيق طريقة المحتوى الممسرح فى تدريس موضوعات القراءة، والقصة المقررة على التلاميذ. كما يمكن تطبيقها فى بعض موضوعات العلوم، والرياضيات ... وبصفة عامة إذا نجح المعلم فى إعمال تفكيره فيما يقوم بتدريسه من محتوى أيا كان نوع هذا المحتوى، فإنه سوف يجد بالتأكيد أن هناك العديد من الموضوعات التى يمكن تناولها بطريقة درامية مبتكرة .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك أشكالاً أخرى من مسرحة المناهج المرتبطة بمحتوى المنهج، والتى يمكن أن يعتمد عليها المعلم، والتى تتمثل فى المسرحيات المعدة بمعرفة كبار الأدباء والمؤلفين، أو المسرحيات المكتوبة بمعرفة التلاميذ أنفسهم، والذين يمتلكون بعض مهارات الكتابة والتأليف مع وجود معاونة من قبل المعلم.

ثانيا: طريقة الدراما الإبداعية Creative Drama

يتلخص الهدف الحقيقى من الدراما الإبداعية، فى مد التلاميذ بالأدوات اللازمة لتوفير الحرية التى ستقودهم إلى إطلاق الإبداع الكامن لديهم. فمن خلال الدراما الإبداعية يشترك كل من المعلم والمتعلم فى بناء عالم خيالى، بعيداً عن النصوص المكتوبة التى تحد من حرية وإنطلاق التلاميذ، فعندما يُفرض على التلميذ محتوى منهج معين، أو نصاً أو شكلاً مسرحياً بعينه فنحن بذلك نجعله يعبر عما نريده نحن، ولكن عندما ننمى لديه القدرة على التعبير بحرية وتلقائية سواء بالحركة أو بالكلمة؛ فإننا نجعله يعبر عن نفسه، وما يعتنقه من أفكار ومبادئ، وما يشعر به من انفعالات وأحاسيس، مما يساعده على النمو السوى المتكامل.

وتعتمد الدراما الإبداعية على فكرة معينة يحاول المعلم أن يستخلصها من عقول

وأفواه التلاميذ، أو يطرحها عليهم من خلال المناقشة، ثم يبدأ الجميع فى إبداع مواقف وشخصيات وحوار فى إطار هذه الفكرة. بمعنى أن الدراما الإبداعية لا تعتمد على وجود نص، فالفكرة والموقف والنص يتم إبداعهم من خلال التلاميذ، تحت إشراف وتوجيه المعلم.

وتساعد الدراما الإبداعية التلاميذ على ترك مقاعدهم التى تقيد حركتهم وإنطلاقهم ؛ حتى يعملوا سوياً بصورة جماعية؛ ولكى يتبادلوا الأفكار والخبرات، ويتدربون على مهارات التفكير الإبداعى المنتج، مع تمكنهم من إظهار انفعالاتهم، وذلك من خلال فكرة مطروحة للعرض والمناقشة . كما تتيح الدراما الإبداعية فرصة الاستمتاع بالمشاركة لمعظم التلاميذ، وهى المشاركة التى تمكنهم من تحقيق التقدم والنجاح والتدريب على التركيز، والتحكم فى طبيعة انفعالاتهم، والتعبير عن الأفكار المختلفة بصورة درامية، بالإضافة إلى شعورهم بالارتياح والسعادة، التى سنلاحظها من خلال نظرات عيونهم، وتعبيرات وجوههم، ونبرات أصواتهم.

إن استخدام المعلم للدراما الإبداعية، يبعث الحياة فى المواد الدراسية فتتدفق الحقائق والمفاهيم والاتجاهات إلى نفوس التلاميذ بسهولة ويسر، وذلك لاعتماد الدراما الإبداعية على التعليم التعاونى والتعلم الذاتى، والتفكير الناقد والتأمل، وهو ما يعمل على تنمية مهارات الاتصال اللفظى وغير اللفظى، وعلى زيادة التقدير الذاتى لدى التلاميذ بالإضاقة إلى أنها تجعل التعلم يمتزج بالمتعة.

كما تتميز الدراما الإبداعية بأن المتعلم من خلالها يمكن أن يصبح ما يقرأه، فعلى سبيل المثال عندما يدرس التلميذ مادة العلوم، يمكن أن يتحول إلى زهرة أو نحلة أو طائر أو حيوان أو مخترع..، وعندما يدرس الرياضيات، يمكن أن يتحول إلى رقم أو شكل هندسى..، وعندما يدرس التاريخ، يمكن أن يتحول إلى مكتشف أو قائد حربى أو ملك.. إلخ.

كما يمكن للتلاميذ تنفيذ فكرة برنامج تليفزيونى، يؤدون من خلاله أدوار متنوعة، فمنهم من يقوم بدور المذيع، وبعضهم يقومون بدور الشخصيات التى يجرى معها الحوار، والآخرون يلعبون دور رجال الكاميرا والمخرج ... وغيرها من الأفكار التى

تعتمد على الإبداع. وعلى ذلك يمكن القول بأنه عندما نستخدم الدراما الإبداعية فكل شيء يكون ممكن.

ولكى تحقق الدراما الإبداعية أهدافها، فعلى المعلم تشجيع التلاميذ على أداء أدوارهم ؛ حتى لا يشعروا بالتردد والخجل؛ ولكى يعبر كل منهم عن نفسه بحرية وتلقائية، وعليه أن يولد الأفكار التى ستدور حولها الدراما الإبداعية من عقول التلاميذ أنفسهم، من خلال قيامه بتوجيه الأسئلة المثيرة للتفكير، والتى تقودهم إلى عالم الخيال، ولكنها فى نفس الوقت ترتبط بأهداف المنهج الدراسى، أو من خلال طرح بعض الأفكار والموضوعات ليتولى التلاميذ تطويرها، وتحمل مسئولية التعبير عنها بصورة درامية من خلال الحدث والحوار. وبالتالى سيتحول المعلم أثناء تطبيق الدراما الإبداعية إلى ميسر للتعلم بدلاً من أن يقتصر دوره على أنه ناقل للمعرفة، أو مصدر للمعلومات، أو ملقن للتلاميذ ؛ لأن الموقف التعليمى أثناء تطبيق طريقة الدراما الإبداعية، سيعتمد على فكرة تبادل أو تداول السلطة، حيث سيتنازل المعلم طواعية، وعن طيب خاطر عن بعض سلطاته ومسئولياته كمعلم، إلى تلاميذه الذين سيتولون إدارة دفة الأمور معظم الوقت، ويمتلكون زمام خشبة المسرح داخل حجرة الدراسة . عندئذ سيلاحظ المعلم أن التلاميذ سوف يتعلمون من خلال الدراما ما يصعب على أى معلم أن يعلمه لهم بالطرق المعتادة!

ويمكن للمعلم تقديم الدراما الإبداعية من خلال ألعاب الكروت الورقية حيث يقوم التلميذ باختيار كارت ما، ويقوم بالتعبير عن الأفكار المتضمنة فى الكارت، بأية طريقة يختارها، وبذلك يمكن أن تصاغ العديد من الأنشطة الدرامية الإبداعية، وتبوب على هيئة كروت منفصلة، مع تزويدها بالأهداف، وطبيعة المستويات الدراسية والعمرية، التى تتناسب مع الأنشطة المستهدفة، وكذلك عدد المشاركين سواء فرد أو مجموعة أفراد، ويمكن أن يقوم التلاميذ بتنفيذ الدراما الإبداعية داخل حجرة الدراسة، أو فى الهواء الطلق، أو أى مكان مفتوح، وفى أى وقت من اليوم الدراسى.

وينبغى على المعلم استغلال القدرات الفنية لدى بعض التلاميذ، وتوظيفها لخدمة

العمل الدرامى الإبداعى، من خلال قيام التلاميذ بتصميم الخلفيات أو الأقنعة، والقبعات... وغيرها من الأدوات والتجهيزات البسيطة التى تتطلبها عملية التمثيل، والتى يمكن أن ينفذها التلاميذ معتمدين على خامات بسيطة يتم تطويعها لتستخدم بطريقة إبداعية أيضاً، فى ظل وجود روح الفريق بين التلاميذ بعضهم البعض.

كما إن على المعلم إجراء مناقشة مع التلاميذ حول الفكرة أو الموضوع الذى تم تقديمة بطريقة الدراما الإبداعية، لاستخلاص الأفكار والمفاهيم القيم والاتجاهات المتضمنة فى الخبرة الدرامية، والعمل على التأكيد عليها، وإبرازها بصورة واضحة؛ حتى يكتسبها التلاميذ لتصبح جزء من تكوينهم الداخلى، مع مراعاة أن تتم عملية المناقشة والتقويم فى ضوء ما تم وضعه من أهداف تعليمة للنشاط الدرامى الإبداعى، بحيث لا يبتعد كل من المعلم والمتعلم عن هذه الأهداف؛ وحتى لاتتحول الدراما الإبداعية إلى مجرد نشاط يهدف إلى التسلية وإضاعة الوقت.

وبصفة عامة يُفضل استخدام طريقة الدراما الإبداعية مع الصفوف الأولى فى المرحلة الابتدائية؛ لأن التلاميذ فى هذه السن المبكرة ليسوا فى حاجة إلى التعقيدات انفنية للشكل المسرحى التقليدى، الذى يعتمد على وجود نص، وإجراء العديد من البروفات.. وغيرها من الإجراءات التى قد لاتتناسب مع التلميذ فى تلك المرحلة من العمر.

وتجدر الإشارة إلى أن المعلم يمكنة استخدام طريقة النماذج أو المحتوى الممسرح، وطريقة الدراما الإبداعية، طوال العام الدراسى، خاصة عقب نهاية بعض الوحدات الدراسية، لتلخيص ما تم تدريسه، أو عند شرح وتثبيت فكرة معينة صعب على التلاميذ فهمها.

خلاصة القول فإن طرق مسرحة المناهج تعتمد على طريقة المحتوى الممسرح التى تـ تبط بمحتوى المنهج الدراسى، وعلى طريقة الدراما الإبداعية، التى لاتعتمد على وجود نص معين، بل تعتمد على فكرة معينة يطرحها المعلم على تلاميذه ؛لكى يقدموها بطريقة درامية إبداعية. وهى الطريقة التى تتناسب مع الأطفال خاصة فى مرحلة رياض الأطفال، وفى الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الابتدائى، هذا

بالإضافة إلى الطريقة التى تعتمد على وجود نص مسرحى جاهز سبق تأليفه بمعرفة كبار الكتاب، والطريقة التى تعتمد على نص مسرحى تمت كتابة بمعرفة التلاميذ أنفسهم ممن يمتلكون مهارات الكتابة والتأليف المسرحى، وذلك تحت إشراف وتوجيه المعلم.

ومسئولية اختيار الطريقة المناسبة من بين هذه الطرق، هى مسئولية المعلم، الذى عليه أن يحدد الطريقة التى تتناسب مع طبيعة المتعلم من حيث خصائص نموه وقدراته وميوله واستعداداته، ومع طبيعة المادة الدراسية من حيث أهدافها ومحتواها، بالإضافة إلى طبيعة الإمكانات البشرية والمادية والمكانية المتاحة، بحيث يتمكن فى نهاية الأمر من تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة من وراء استخدام مدخل مسرحة المناهج، أو المدخل الدرامى.

أيا كان الأمر فإن الحديث عن طرق مسرحة المناهج سيجرنا بالتالى إلى الحديث عن أماكن التمثيل والعرض المسرحى، التى يمكن أن تتم فيها عملية التمثيل.

أماكن التمثيل والعرض المسرحى:

إن السؤال الذى قد يتبادر إلى أذهان بعض المعلمين هو: ما الأماكن التى يمكن للمعلم أن يعرض فيها العمل الدرامى الممسرح؟.

الواقع أن هناك عدة أماكن يمكن للمعلم أن يعرض فيها العمل الدرامى، والتى تضم مايلى:

١. مسرح المدرسة

يشير الواقع الحالى بالنسبة للمبانى المدرسية، إلى ندرة وجود مسرح ضمن مبنى المدرسة، وأن المدارس القليلة التى يوجد بها مسرح، غالباً ما يتم استغلاله كمبنى إدارى أو كحجرات للدراسة، نظراً لزيادة عدد التلاميذ عاماً بعد آخر، وقلة عدد المدارس اللازمة لاستيعاب كل هؤلاء التلاميذ، مما قد يضطر البعض إلى استغلال قاعات التمثيل فى أغراض أخرى، الأمر الذى أدى إلى انحسار النشاط المسرحى فى معظم المدارس، هذا بالإضافة إلى قلة الوعى بأهمية النشاط المسرحى، ودوره فى

تحقيق الأهداف التربوية، ونظرة البعض إليه على أنه نوع من أنواع التسلية والترفية الذى يمكن الاستغناء عنه، ولكن هؤلاء قد غاب عنهم أن الدراسات الحديثة التى تناولت أسباب تغيب وتسرب التلاميذ من المدارس، أوضحت نتائجها أن من ضمن أسباب غياب وتسرب التلاميذ غياب الأنشطة التعليمية من معظم المدارس، وأن المدارس أصبحت بيئة تعليمية طاردة، وليست جاذبة للتلاميذ.

٢. فناء أو حديقة المدرسة

يمكن للمعلم استغلال جزء من فناء أو حديقة المدرسة، خاصة عند إقامة الحفلات المدرسية، كمكان لتقديم العرض المسرحى، من خلال إقامة منصة مرتفعة تحل محل المسرح، على أن يجلس الجمهور أمامها، ويتم ذلك بشكل بسيط بعيداً عن التجهيزات والتعقيدات الفنية التى تحتاج إلى توافر الإمكانيات المادية التى قد لاتتوافر فى كثير من المدارس، نظراً لقلة الموارد المالية الموجهة للأنشطة التعليمية، بما فيها النشاط المسرحى.

٣. قاعة من قاعات المدرسة

يمكن للمعلم فى حالة عدم وجود مسرح فى المدرسة، أن يحول قاعة من قاعات المدرسة إلى مسرح بسيط، لايكلف مبالغ كبيرة، نظراً لأن بعض العروض المسرحية لا تصلح بأن تقدم على مسرح فى الأماكن المشكوفة، لذلك يعتمد المسرح هنا على إقامة منصة مرتفعة من خلال تجميع بعض المناضد الخشبية لتكون فيما بينها خشبة المسرح، مع تثبيت عمودين من الخشب، وعدة أمتار من أى نوع من الأقمشة، وتثبيتها على سلك بخطافات لعمل الستائر اللازمة للمسرح.

٤. حجرة الدراسة

تعد حجرة الدراسة من أنسب الأماكن لممارسة التمثيل؛ ولكن ذلك يتوقف على مدى اتساع حجرة الدرا سة، ووجود أعداد مناسبة من التلاميذ بداخلها، بحيث يسهل على المعلم إدارة وتنفيذ الأنشطة الدرامية، والواقع أن حجرة الدراسة هى المكان الذى يقضى فيه التلاميذ معظم الوقت جالسين على مقاعدهم، كل منهم يعطى

ظهره للآخر بطريقة لاتسمح لهم بالتفاعل فيما بينهم، منتظرين المعلمين الذين يتوافدون عليهم الواحد تلو الآخر، الأمر الذى يصيبهم معظم الأحيان بالملل والضجر، نظراً لأن عملية التدريس غالباً ما تسير على وتيرة واحدة، ***«المعلم يتكلم معظم الوقت والمتعلم صامت طول الوقت»***.

لذلك فإن من الأهداف الأساسية التى يسعى المدخل الدرامى إلى تحقيقها، هو تبديد الملل، وتحبيب حجرات الدراسة إلى التلاميذ من خلال تقديم دروس ممسرحة فى داخله، ومحاولة الاستفادة من كل جزء من أجزاء حجرة الدراسة، لتتحول إلى مسرح مُصغر من خلال استغلال ما فيها من أثاثات ومقاعد وسبورات.. لتكوين ما يشبه الديكور، مع مراعاة أن يتم ذلك بصورة إبداعية تعتمد على البساطة والسرعة والخيال.

علاوة على أن إجراء عملية التمثيل داخل حجرة الدراسة، يمكن المعلم من التغلب على مشكلة نقص قاعات العرض المسرحى، ونقص الأدوات المتعلقة بالمناظر والملابس والإضاءة..، وبذلك يمكن تطبيق المدخل الدرامى داخل حجرة الدراسة، دون الحاجة إلى تكاليف مادية باهظة، وبما يتلاءم مع الإمكانيات المكانية والمادية المتاحة؛ لأنه من الشروط الواجب توافرها فى مدخل التدريس الجيد، مدى إمكانية تنفيذه فى الواقع، فى أقل وقت وجهد، مع عدم وجود تعارض على المستويين النظرى والتطبيقى للمدخل؛ لأن التخطيط النظرى الجيد للمدخل الدرامى لايحقق الأهداف التعليمية المرجوة، إلا فى حالة نجاح المعلم فى تحويل ما خططه نظريا إلى واقع عملى ملموس، وهو ما يؤكد على أهمية تكامل كل من الجانب النظرى والجانب التطبيقى للمدخل الدرامى.

***

الخلاصة:

تم فى هذا الفصل استعراض طرق مسرحة المناهج، والتى تعتمد على طريقتين أساسيتين هما:

أولاً: طريقة النماذج أو المحتوى الممسرح.

والتى تعتمد على محتوى المنهج، بحيث يتم معالجة الأجزاء المناسبة منه ليتم تقديمها على شكل مسرحية، يتم عرضها سواء داخل حجرة الدراسة أو على مسرح المدرسة، مع مراعاة أن يتم الربط بين الدراما ومحتوى المنهج بوعى شديد من قبل المعلم، ووفقاً لمعايير محددة.

كما تم التنويه إلى أن هناك الكثير من الموضوعات المتضمنة فى محتوى معظم المناهج الدراسية، والتى يمكن معالجتها بطريقة المحتوى الممسرح، مثل محتوى مناهج الدراسات الاجتماعية، خاصة التاريخ، كما تم عرض بعض الموضوعات المتضمنة فى مناهج الدراسات الاجتماعية، والتى يمكن مسرحتها، وتوضيح أهمية استخدام المدخل الدرامى فى تدريس الدراسات الاجتماعية.

كما تم توضيح أهمية تطبيق طريقة المحتوى الممسرح، فى تدريس اللغات سواء اللغة العربية أو اللغات الأجنبية، حيث أوضحت الدراسات الحديثة، أن استخدام الدراما فى تدريس اللغات يساعد على تنمية مهارات اللغة الأربع والتى تشمل: الاستماع والكلام والقراءة والكتابة.

وكذلك تم الحديث عن أهمية تطبيق طريقة المحتوى الممسرح فى تدريس السير والقصص الدينية، وفى تدريس بعض موضوعات العلوم.

ثانياً: طريقة الدراما الإبداعية

وتعتمد الدراما الإبداعية على فكرة معينة يحاول المعلم استخلاصها من التلاميذ، أو يطرحها عليهم من خلال المناقشة، ثم يبدأ التلاميذ فى إبداع مواقف وشخصيات فى إطار هذه الفكرة، وعلى ذلك فالدراما الإبداعية لاتعتمد على وجود نص، فالفكرة والموقف والنص يتم إبداعهم من خلال التلاميذ تحت إشراف المعلم، وتتميز الدراما الإبداعية بأنها تساعد على إنطلاق التلاميذ ليعبروا عن أفكارهم ومشاعرهم وانفعالاتهم دون أية قيود، وبصفة عامة يفضل استخدام الدراما الإبداعية مع الأطفال فى مرحلة الحضانة وفى الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية.

ثم انتقل الحديث بعد ذلك عن أماكن التمثيل والعرض المسرحى والتى تضم الأماكن التالية:

١ـ مسرح المدرسة.

٢ـ فناء أو حديقة المدرسة.

٣ـ قاعة من قاعات المدرسة.

٤ـ حجرة الدراسة.

وقد تم التوضيح بأن حجرة الدراسة تعد من أنسب الأماكن المتاحة لممارسة التمثيل، على اعتبار أنها المكان الذى يقضى فيه التلميذ معظم ساعات اليوم الدراسى الأمر الذى قد يصيبه بالملل والضجر، علاوة على أن التمثيل داخل حجرة الدراسة، يمكن المعلم من التغلب على مشكلة نقص قاعات العرض المسرحى فى المدارس، بالإضافة إلى نقص التجهيزات اللازمة للعرض المسرحى، نتيجة لقلة الاعتمادات المالية المخصصة للنشاط المسرحى.